

من التفكير الساذج إلى التفكير الإبداعي (دراسة في أنماط التفكير)

د. صلاح عبد السلام سعد محمد - جامعة سبها - كلية التربية الشاطيء- ليبيا

تقديم:

عندما خلق الله جل وعلا المخلوقات ميز الإنسان عن غيره بقدرته العقلية والإعجازية في التفكير والتطوير وعمارة الأرض. فالقدرة على التفكير من خصائص الإنسان، التي كرمه الله بها، فإذا أحسن استخدام هذه الصفة ارتقى في سلم النجاح، وإذا عطل التفكير كان ذلك من أهم أسباب الفشل في الحياة؛ لذلك جعله الله خليفته في الأرض وجعل عقله مدار التكليف وتحمل أعباء المسؤولية، وحثه على النظر في ملكوته بالتفكير وإعمال العقل والتدبر لقوله تعالى: (وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي وأنهاراً ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليل النهار إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)⁽¹⁾

* أسباب اختيار الموضوع

تبدو الحاجة لدراسة التفكير أمراً ملحاً أكثر من أي وقت مضى؛ لأن العالم اليوم أصبح أكثر تعقيداً من ذي قبل نتيجة التحديات التي تفرضها تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في شتى مناحي الحياة، فقد فرض هذا التطور السريع معياراً جديداً للحكم على تقدم الشعوب والأفراد، إذ لم يعد البقاء للأقوى كما كان معهوداً، وإنما صار للأكثر ذكاءً والأقدر على استثمار المعرفة أو المعلومات المتاحة.

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة في كوننا مطالبين بثقافة جديدة يمكن من خلالها خلق مناخ ثقافي يؤهلها للتغيير من أمة صنعت التاريخ زماناً، ثم خرجت منه وقبعت على هامشها، أمة قفزت إلى صدارة العالم، ثم رضيت بمؤخرته وانتهت بغناء كغناء السيل؛ لذا نحن مطالبون بخلق بيئة جديدة تستوعب ما يُستجد على أرض الواقع.

مشكلة الدراسة :

إنه لما كانت الحاجة ملحة إلى نقد طريقة تفكيرنا لإصلاح مجتمعا وإصلاح دولنا ، وتحسين اقتصادنا ، وصقل قوانيننا ، ونقد أعرافنا وتقاليدنا لمواجهة خصومنا ، ولبناء عقلانية ناضجة قادرة على مواجهة تحديات عصرنا، تطرح الدراسة التساؤل التالي :

ما مدى إمكانية تعلم نمط من التفكير يؤهلنا إلى تفكير مرن يسير في نسق مفتوح ننطلق من خلاله نحو غد أفضل ؟

مكونات الدراسة :

. تشتمل الدراسة على مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة تتضمن أهم نتائج البحث وقائمة الهوامش المستخدمة في البحث .

المبحث الأول : مفهوم التفكير

المبحث الثاني : خصائص التفكير

المبحث الثالث : معوقات التفكير السليم

المبحث الرابع : أنماط التفكير

المبحث الأول - مفهوم التفكير :

مفهوم التفكير في اللغة:

التفكير في اللغة كما جاء في مادة (ف.ك.ر) تعني التدبر والإمعان العميق والبعيد فيما يحدث ويقع، والتفكير تفعيل أي الزيادة في التركيز لما يجري، وقد أمرنا الله في كثير من آي القرآن الكريم بقوله: «أفلا يتفكرون»، وهناك مصطلح آخر يقاربه وهو التدبر، إلا أنه -أي التدبر- يأتي بعد التفكير؛ لأنه يحصل نتيجة الأول فلا تدبر دون تفكير⁽²⁾

مفهوم التفكير في الاصطلاح:

حظي التفكير باهتمام العديد من الباحثين والمربين، حتى بات من أكثر الموضوعات دراسة وبحثاً في مجال علم النفس التربوي ، وقد عنيت المدارس الفلسفية والفكرية والتربوية بتنمية الفكر والتفكير؛ كي يصبح الفرد أكثر قدرة على

مواجهة الصعوبات والمشكلات التي تعترض سبيله في شتى مناحي الحياة، سواء أكانت اجتماعية، أم اقتصادية، أم تربوية، أم فكرية، أم غيرها (3)

وقد تباينت وجهات نظر العلماء والباحثين التربويين حول تعريف التفكير ، إذ قدموا العديد من التعريفات، استنادا إلى أسس ونظريات متعددة منها : **تعريف ذي بونو** . حيث يعرف التفكير بأنه " العملية التي يمارس الذكاء من خلالها نشاطه على الخبرة ، وإخراجه إلى ارض الواقع مثلما يشير إلي اكتشاف متبصر أو متأن للخبرة من أجل الوصول إلى الهدف(4) - **تعريف جون ديوي** : إن التفكير يشير إلى وجود مشكلة أو أزمة لذلك ينظم طريقة منهجية لحلها لهذا ارتبط التفكير العلمي بالطريقة المنهجية التي يستخدمها الإنسان في التصدي لهذه المشكلات أو التغلب عليها وتبسيطها(5)

تعريف باريل: يرى أن التفكير بمعناه البسيط : " يمثل سلسلة من النشاطات العقلية التي يقوم بها البرنامج عند تعرضه لمثير ما ، بعد استقباله عن طريق إحدى الحواس الخمس ، أما بمعناه الواسع فهو عملية بحث عن المعني في الموقف أو الخبرة (6)

ويضع قطامي في هذا الصدد تعريفاً للتفكير حيث عرفه على أنه عملية ذهنية يتطور فيها المتعلم من خلال عمليات التفاعل الذهني بين الفرد وما يكتسبه من خبرات بهدف تطوير الأبنية المعرفية والوصول إلى افتراضات وتوقعات جديدة (7)

أما مجدي حبيب . فيعرفه على أنه : عملية معرفية عليا تبنى وتؤسس على محصلة العمليات النفسية الأخرى كالإدراك والإحساس والتخيل، وكذلك العمليات العقلية كالذكر والتعميم والتمييز والمقارنة والاستدلال وكلما اتجهنا من المحسوس إلى المجرد كان التفكير أكثر تعقيداً (8) وعرفته موسوعة علم النفس بأنه : نشاط ذهني أو عقلي يختلف عن الإحساس ، والإدراك الحسي ويتجاوز الاثنين إلي الأفكار المجردة (9)

ومن الملاحظ على هذه التعريفات تعقد مفهوم التفكير واختلاف الرؤى حوله وتعدد أبعاده وتشابهاها ، والتي تعكس تعقد العقل البشري وتعقد عملياته . وتبين لنا أنه كغيره من المفاهيم المجردة التي يصعب قياسها مباشرة .

وفي كل الأحوال فالتفكير بمعناه العام يطلق على ما يقابل الوجدان والنزوع ، وبمعناه الخاص يطلق على دور العقل من حيث انه إدراك موضوعه إدراكاً أعلى من

الإدراك الحسي، فهو يشمل جميع العمليات العقلية من التصورات والتذكر والتخيل وأحلام اليقظة والنقد وما إلى ذلك من العمليات العليا .

المبحث الثاني - خصائص التفكير : (10)

يتميز التفكير بخصائص يمكن إجمالها في ما يلي :

- 1- التفكير سلوك هادف - على وجه العموم - لا يحدث في فراغ أو بلا هدف.
- 2- التفكير سلوك تطوري يزداد تعقيداً وحقاقاً مع نمو الفرد وتراكم خبراته.
- 3- التفكير الفعال هو التفكير الذي يستند إلى أفضل المعلومات الممكن توافرها ، ويسترشد بالأساليب والاستراتيجيات الصحيحة .
- 4- الكمال في التفكير أمر غير ممكن في الواقع ، والتفكير الفعال غاية يمكن بلوغها بالتدريب والمران .
- 5- يتشكل التفكير من تداخل عناصر المحيط التي تضم الزمان (فترة التفكير (الموقف أو المناسبة ، والموضوع الذي يجري حوله التفكير.
- 6- يحدث التفكير بأشكال وأنماط مختلفة (لفظية ، رمزية ، كمية ، مكانية شكلية) لكل منها خصوصيته .

وهناك دراسات وأبحاث ترى بأن خصائص التفكير تمتاز بعدة سمات منها : يعد نشاطاً عقلياً مباشراً ، ويرتبط بالنشاط العملي للإنسان ، كما يعتمد على ما يستقر في الدماغ من معلومات حول القوانين العامة للظواهر ، كما ينطلق التفكير

من الخبرة الحسية ، ولكنه لا ينحصر فيها ولا يقتصر عليها كما أنه يعد انعكاساً للعلاقات والروابط والظواهر والأحداث والأشياء التي تكون على شكل لفظي أو رمزي ، كما أنه يعد جزءاً وظيفياً من بنيته الشخصية ، فنظام الحاجات والدوافع والانفعالات تشكل في بعض الأحيان تفكير الفرد (11)

المبحث الثالث - معوقات التفكير السليم :

قلة قليلة من الناس هم الذين يستدلون استدلالاً سليماً فيكون تفكيرهم في حل المشكلات واتخاذ القرارات موضوعياً ذاتياً ، واقعياً لا خيالياً ، منطقياً يخلو من التناقض ، فهناك عوائق شتى تحول بين الكثير من الناس وبين الاستدلال السليم ، منها

ما يرجع إلى قلة المعلومات ، ومنها ما يرجع إلى طريقة الاستدلال ومن تلكم المعوقات ما يلي :-

1- عدم كفاية المعلومات

ليس من المتيسر علي الإنسان أن يحل مشكلة ما دون أن تكون لديه المفاهيم والمعلومات الضرورية المتعلقة بموضوع المشكلة فليس من الممكن مثلاً حل مشكلة رياضية دون معرفة سابقة بالمبادئ الأساسية التي يتوقف عليها حل المشكلة فمن الضروري أن يحيط الإنسان بجميع المعلومات الضرورية المتعلقة بالمشكلة ، وان يحاول النظر إلى المشكلة من جميع الزوايا المختلفة حتى تتضح له المبادئ الرئيسية أو العلاقات الضرورية لحلها . ومن الممكن أيضاً" أن تكون معلوماتنا السابقة الخاطئة حول موضوع المشكلة من العوامل التي تشوب تفكيرنا وتوقنا عن الوصول إلى حل لها (12).

2- غموض المعاني وإيهامها :

في الواقع أن هذا السبب من أكبر عوامل سوء الفهم بين الناس وعقبة أساسية في سبيل التفكير السليم واتخاذ القرارات الشخصية والاجتماعية ، ضمن موضوعات الجدل الذي لا ينتهي الكلام عن المواطنين وامتيازاتهم على أساس ما يقال من أن (الناس خلقوا متساوين) ذلك أن كلمة التساوي هنا لا تعني ما تعنيه في الرياضيات ولا تعني أن الناس يولدون متساوين في القدرات والاستعدادات وسمات الشخصية ، بل تعني وجوب التساوي بينهم في الحقوق والفرص كحق الحرية وحق التمتع بالحياة، وأن يتكافؤوا في فرص التعلم والعمل كل حسب قدراته ومواهبه وإنتاجه بصرف النظر عن المولد والقراية والطبقة الاجتماعية ؛ ولذلك يمكننا القول بأن سوء استخدام اللغة لا يساعد على حل المشكلات بقدر ما يؤدي إلى خلق المزيد منها . وهذا ما أطلق عليه الفيلسوف الإنجليزي فرانسيس بيكون اسم أو هام السوق فهو يطلق هذه التسمية على الأخطاء التي تنشأ من استعمال اللغة في التفاهم ونقل الأفكار ومصدر الكارثة في هذا النوع من الأخطاء ، هو أن الناس كما يقول بيكون (يعتقدون أن عقولهم تتحكم في الألفاظ التي يستعملونها ناسين ، أن الألفاظ إلى جانب ذلك تعود فتتحكم بدورها في عقولهم وأن ذلك هو نفسه الذي أصاب الفلسفة والعلوم بالسفسطة والجمود)⁽¹³⁾.

3- التحيز الانفعالي:

إن ميلونا واعتقاداتنا واتجاهاتنا الفكرية تؤثر إلى درجة كبيرة في تفكيرنا وحلنا للمشكلات ، وفي إحدى التجارب قدم إلى مجموعة من الطلبة الأمريكيين اثنان وسبعون برهاناً قياسياً وطلب منهم أن يبينوا ما إذا كانت النتيجة منطقية مستخلصة من المقدمتين المستخدمتين في القياس .

إن نصف هذه البراهين القياسية كان يتعلق بأمور مشحونة بالانفعال فبعضها كان يتعلق بالزواج ، وبعضها يتعلق باليهود ، وبعضها يتعلق بالعرب ، وبعضها يتعلق بدور المرأة وبعضها بشعارات ووطنية مختلفة وقد تبين من نتائج هذه التجربة أن جميع الأشخاص وقعوا في عدد من الأخطاء في البراهين المشبعة بالانفعال أكبر من عدد الأخطاء التي وقعوا فيها في البراهين الأخرى المحايدة من الناحية الانفعالية ، مما يدل على أثر الانفعال في التفكير حيث يؤدي بالتفكير إلى التحيز والوقوع في الخطأ .⁽¹⁴⁾

فالتحيز كما هو معروف ليس موقفاً تختاره بنفسك بل موقف تجد نفسك فيه . ولو شاء المرء الدقة لقال : إن التحيز هو الذي يفرض نفسه على الإنسان وهو أشبه بالجو الخائق الذي لا نملك مع ذلك إلا أن نتنفسه ، ولكن لماذا ينتشر التحيز إلى هذا الحد ؟ ولماذا يطل برأسه البغيض ؟ ويزكرنا بطبيعته البشعة بطريقة دامية أحيانا ؟ ذلك لأن التحيز يمثل حاجة لدى الإنسان إلى رأي يحتمي به ، ويعفي نفسه من التفكير في ظله

والواقع أن الحماية هنا متبادلة . فالرأي الذي نتعصب له يحمينا إلا أنه يؤدي إلى نوع من الهدوء أو الاستقرار النفسي ويضع حداً لتلك المعركة القلقة التي تنشب في نفوسنا حين نستخدم عقولنا بطريقة نقدية . ولكننا من جهة أخرى نضمن الحماية لهذا الرأي ذاته عن طريق رفض كل رأي مخالف ومهاجمته بعنف "I" هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن الإنسان يميل بفطرته إلى تصديق ما يحب وإلى إنكار ما يكره واعتباره باطلاً ، وحين يكون الواقع مريراً يتخاذل المنطق غير أنه يعز علينا أن نعترف بأننا كثيراً ما نعتقد ما نريد أن نعتقد وأن آراءنا تتأثر برغباتنا وعواطفنا إلى حد كبير خاصة آراءنا في الناس وفي أنفسنا زد على ذلك أن قليلاً هم الذين يفكرون قبل أن يعملوا ، فالأغلب أننا نسلك أولاً ثم نلجأ بعد ذلك إلى التفكير لتبرير سلوكنا وآرائنا والدفاع عنها أي أننا لا بد من فرض قابل للصواب والخطأ ، بل نبدأ من نتيجة نؤمن مسبقاً بأنها يقينية ولا تقبل الشك أبداً ، ثم نشرع بعد ذلك في تبرير هذه النتيجة

والدفاع عنها . هذا هو منطق العاطفة " إنه منطق تبرير لا تفكير ، إنه يستهدف الدفاع لا البرهان وهذا عكس التفكير المنطقي . وكثيراً ما تؤول الأمور والوقائع كما نرغب أن تكون عليه وهذا هو التفكير بالتمني الذي توجهه الرغبات لا الوقائع ، وهو نقيض التفكير الواقعي الذي ينصب على الوقائع ثم يقصر نشاطه العقلي عليها .

والتفكير بالتمني الذي لا يتقيد بالواقع ولا يحفل بالقيود الاجتماعية والمنطقية والذي يحمينا من رؤية الحالات السالبة ينقص من تمتعنا بالحياة ؛ لأنه قد يعرضنا دائماً لخيبة الأمل ، كما أنه يشوه الأمور في أعيننا ، فنراها كما نريد لا كما هي عليه في الواقع ومن ثم فهو يحول دون حل المشكلات . وتفكير كثير من الناس في الإقدام على الزواج ، هو مثال التفكير بالتمني ⁽¹⁵⁾، فالراغب في الزواج ينظر إلى الحياة الزوجية كما يتمني أن تكون عليه ، فيصورها لنفسه على أنها مفروشة بالورود ، وترفرف عليها البهجة والسعادة ، ولا تعرف المشاكل طريفاً لها وإذا ما شكى شخص ما من الزواج ومن المتاعب والمصاعب والأشواك والملل الذي يحيط بحياته الزوجية ، فإن هذا في نظر من يفكر بالتمني هو مجرد سوء حظ يتعلق بذلك الشخص وحده .

ويمكن أن نضيف إلى هذه المعوقات : التسرع في الحكم والتعميم والثبات الوظيفي والتعليل الخرافي وغيره ⁽¹⁶⁾

المبحث الرابع - أنماط التفكير:

أولاً - التفكير الخرافي : من طبيعة هذا التفكير أنه فج وبدائي ويسيطر عليه الخوف والطمع والرغبة وينتمي إلى عالم يسوده السحر والشعوذة وتجري فيه الأمور بطريقة غير مفهومة ومن أنواعه في الريف أن من أراد لمحصوله النمو الفعلي أن يضع البذرة في وقت نمو القمر وأن يقتلع الحشائش في وقت يتناقص فيه القمر، فإن القمر والمحصول سينموان معاً والقمر والحشائش الضارة ستتناقص معاً .

ولو طبقنا هذا النموذج من الفكر السقيم لاشترينا الأدوات المالية في وقت نمو القمر . ونتيجة لهذا النوع من التفكير ظهرت التعاويذ والرقي واستخدمت للوقاية من الأذى أو الإيداء . ويسهم في انتشار الخرافات السحر والدجل والطلاسم والتنجيم والشعوذة وقراءة البخت والفنجان والكف واستخدام أوراق اللعب والاعتماد على أبراج النجوم والمنجمين ومعرفة الطالع وغيرها . وتنشأ الخرافة حين يتوهم الإنسان علاقة ضرورية بين ظاهرتين بينما تكون هذه العلاقة عرضية وطارئة ⁽¹⁷⁾ ووظيفة العلم محاربة الخرافات في صورها وأشكالها؛ لأن العلم يقوم على أساس الملاحظة

الدقيقة والتجربة والموضوعية وتحليل الأحداث ومعرفة ظروفها وملابساتها وعلاقتها بغيرها من المتغيرات وإلى التداخل الذي قد يوجد بينها ، إلا أن التقدم العلمي الذي حظيت به البشرية لم يحدث نتيجة لحدوث تحسن أو تطور على الجهاز العصبي أو القدرات الحسية نتيجة لتطور التربية والملاحظة والوصف والتحليل وصياغة النظريات⁽¹⁸⁾ "2" فالحقيقة العلمية تنسب إلى الظواهر المحيطة بها وإلى عوامل البيئة فإذا تغيرت الظروف المحيطة بها تغيرت الظاهرة ، كما أنها قابلة للصحة والخطأ وهي نامية متطورة بحكم تراكم الحقائق والمعلومات التي يسجلها العلماء كما توجد صلات وثيقة بينها وبين غيرها من الحقائق "3" فإذا حدث تغير في إحدى حقائق العلم أو نظرياته تبع ذلك إعادة النظر في غيرها من النظريات.

ثانياً - التفكير الساذج:

(تفكير رجل الشارع) يقصد بهذا النوع من التفكير بالتفكير العادي أو تفكير رجل الشارع والذي ينحصر في انصراف الفرد إلى تدبير أمور حياته العلمية ومعالجة مشاكله اليومية الجارية وأمور معاشه ومعاملاته وعلاقاته مع الناس. ومن عيوب هذا النمط من التفكير :

1 - المبالغة : إن المبالغة خاصية أساسية لتفكر رجل الشارع وإنك لتجدها حين يصف لك حادثة أو يشرح لك ظاهرة ، فهو لا يستطيع أن يكون دقيقاً أو قل أن الدقة أو التحديد ليست مطلوبة في هذا المجال ويشترك معه في هذه الخاصية تفكير الصغير أو تفكير الرجل البدائي وتفكير اللاشعور على نحو ما يتجلى في الأحلام⁽¹⁹⁾ .

2- الإحالة إلى مجهول : من الملاحظ أن رجل الشارع إذا ما استعصى عليه أن يفهم مشكلة من المشكلات أو يفسر ظاهرة من الظواهر لتعقدها أو تشابكها تراه يردها إلى مجهول كما هي الحال مثلاً حين يرد الرجل في بلادنا فشل ابنه في الدراسة أو عطل سيارته إلى الحسد أو العين ... إلخ

1- والمقصود بالإحالة إلى مجهول رد الظاهرة إلى سبب غير منظور لا يستطيع أن نعرفه عن طريق المشاهدة والتجربة بحيث تتحقق من صوابه أو خطئه⁽²⁰⁾

3- التسرع في الحكم والتعميم الخاطئ : من الملاحظ أيضاً أن رجل الشارع يسرع في الحكم فتراه يعمم لك القول تعميماً واسعاً جداً دون أن يستند على أمثلة قليلة جداً . فكتيرا ما يقع في خطأ الحكم على شخصية فرد من مجرد تصرف واحد صدر منه ، أو خبر واحد سمعناه عنه ، أو مرة واحدة قابلناه فيها كذلك الحال عندما تزور

بلداً من البلدان زيارة عارضة فتحكم على أهلها بأنهم بخلاء أو نصابين من مجرد حادثة واحدة ومما يذكر في هذا الصدد أن كثيراً من الخرافات والأباطيل ما هي إلا تعميمات سريعة خاطئة من حالات فردية عارضة كالزعم بأن تعليق إطارات السيارات على أسقف المباني تدفع العين ، أو الزعم بأن الكنس ليلاً يجلب الشر أو أن رش اللين على السيارة الجديدة يجلب الخير، وهكذا أما التفكير السليم فلا يعمم من مشاهدات عرضية غير قابلة للتكرار، بل من مشاهدات متكررة على عدد كاف من الأفراد لا أثر للتحيز في انتقائهم⁽²¹⁾.

4- الربط الخاطئ بين الظواهر: وذلك حين يفسر رجل الشارع ظاهرة مادية بظاهرة أخرى مادية لكنهما لا ترتبطان إلا عرضاً ، مثل نعيق اليوم وحادثة من الحوادث وشهقة رجل وموت بقرة ، ونباح كلب وموت مريض ، وقطة سوداء وحادث في الطريق ، أو إذا زارنا شخص ما نعتقد أنه من النوع الحسود ثم حدثت لنا مصيبة أثناء أو بعد زيارته لنا ، فإننا غالباً ما نربط بين زيارته لنا وما أصابنا من كوارث ونتوهم خطأ أن الرابطة بينهما رابطة دائمة وضرورية على الرغم من أنه لا صلة بين هاتين الظاهرتين إلا أنه قد يكون اقتران وقوعهما حدث بمحض الصدفة مرة أو مرتين أو أكثر ولكن هذا لا يعني أن نربط بينهما ربطاً دائماً

5- الذاتية المسرفة : جعل الذات هي الأساس في عملية التفكير . ولهذا نجد رجل الشارع يقيس الأشياء بمقدار قربها أو بعدها منه ، فهو يقف في مركز دائرة ، والأشياء من حوله تشكل دوائر تزداد اتساعاً كلما بعدت عنه وقلت أهميتها بالنسبة له ، ولهذا فهو يصبح تفكيره يتلون بلون الذات⁽²²⁾.

ثالثاً – التفكير الناقد :

مفهوم التفكير والتفكير الناقد:

ورد الفعل "نقد" في لسان العرب لابن منظور في مادة (ن . ق . د) بمعنى تمييز الدراهم وإخراج الزائف منها⁽²³⁾، كما ورد تعبير " نقد الشعر ونقد النثر " في المعجم الوسيط بمعنى ما فيهما من عيب أو حسن، والناقد الفني كاتب عمله تمييز العمل الفني جيده من رديئة ، صحيحه من زائفه⁽²⁴⁾.

أما التفكير الناقد : فهو تفكير تأملي يركز على اتخاذ القرار فيما يفكر فيه الفرد أو يؤديه بعد تفحص وتدقيق عميق.

ولقد أورد العديد من الباحثين في علم النفس التربوي والمعرفي تعريفات لهذا النوع من التفكير منها: تعريف (سيترنبوج)، حيث عرفه بأنه: ((عملية حل المشكلات وصنع القرارات وتعلم مفاهيم جديدة)) (25)، وأورده (ما كان) وآخرون بالقول: ((بأنه عملية فحص وتقييم الحلول المعروضة)) (26)

صفات المفكر الناقد :

- 1- يفرق بين الرأي والحقيقة
- 2- منفتح على الأفكار الجديدة
- 3- يتساءل عن أي شيء غير مقبول
- 4- يعتمد على الطريقة المنطقية في التعامل
- 5- يعرف المشكلة بوضوح
- 6- يفصل بين التفكير العاطفي والمنطقي
- 7- يتأنى في إصدار الأحكام
- 8- يبحث عن الأسباب والأدلة والبراهين
- 9- يفكر وفق تسلسل وخطوات
- 10- يستخدم مصادر علمية موثوقة ويشير إليها
- 11- لا يجادل في أمر عندما لا يعرف شيئاً عنه (27)

معايير التفكير الناقد : يقصد بمعايير التفكير الناقد تلك المواصفات العامة المتفق عليها لدى الباحثين في مجال التفكير، والتي تتخذ أساساً في الحكم على نوعية التفكير الاستدلالي أو التقييمي الذي يمارسه الفرد في معالجته للمشكلة أو الموضوع المطروح ومن أبرز هذه المعايير ما يلي :

1- **الوضوح:** وهو من أهم معايير التفكير الناقد باعتباره المدخل الرئيسي لباقي المعايير الأخرى فإذا لم تكن العبارة واضحة فلن نستطيع فهمها ، ولن نستطيع معرفة مقاصد المتكلم ، وعليه فلن يكون بمقدورنا الحكم عليه .

وللتدريب عليها نسأل الأسئلة التالية:

س/ هل يمكن أن تعبر عن الفكرة بطريقة أخرى؟

س / هل يمكن أن تعطيني مثلاً على ما تقول ؟

2- **الصحة** : وهو أن تكون العبارة صحيحة وموثقة ، وقد تكون العبارة واضحة ولكنها ليست صحيحة . كأن تقول أن معظم النساء في ليبيا يعمرن أكثر من 70 سنة ، دون أن يستند هذا القول إلى إحصائيات رسمية أو معلومات موثوقة.

وللتدريب عليها نطرح الأسئلة التالية :

س / من أين جئت بهذه المعلومة ؟

س/ كيف يمكن التأكد من صحة ذلك ؟

3- **الدقة في التفكير** : تعني استيفاء الموضوع حقه في المعالجة والتعبير عنه بلا زيادة أو نقصان .

وللتدريب عليها نسأل الأسئلة التالية :

س / هل يمكن أن تكون أكثر تحديداً ؟ (الإسهاب)

س / هل يمكن أن تعطي تفصيلات أكثر ؟ (الإيجاز)

4- **الربط**: ويقصد به مدى العلاقة بين السؤال والمدخلة بموضوع النقاش

وللتدريب عليها نسأل الأسئلة :

س/ هل تعطي هذه الأفكار إيضاحات للمشكلة ؟

س/ هل تتضمن هذه الأسئلة أدلة مؤيدة للموقف؟

5- **العمق**: ويقصد به العمق المطلوب الذي يتناسب مع تعقيدات المشكلة وليس السطحية .

وللتدريب تسأل :

س/ هل يمكن أن تعطيني تأكيدات أكثر للموضوع ؟

س/ هل لديك مراجع أكثر للموضوع ؟

6- **الاتساع** : ويعني الأخذ بجميع جوانب الموضوع أو المشكلة أو الفكرة وللتدريب عليها تسأل الأسئلة التالية :

س/ هل هناك حاجة لأخذ وجهة نظر أخرى بالاعتبار ؟

س/ هل هناك طريقة أخرى لمعالجة المشكلة أو السؤال ؟

7- المنطق : ويعني أن يكون الاستدلال على حل المشكلة منطقياً . وللتدريب عليها تسأل الأسئلة التالية :

س/ هل يوجد تناقض بين الأفكار أو العبارات ؟

س/ هل المبررات أو المقدمات تؤدي إلى هذه النتيجة بالضرورة ؟ (28)

رابعاً - التفكير الإبداعي :

مفهومة : يمكن تعريف التفكير الإبداعي بأنه التفكير المغامر الذي يتميز بالبعد عن الطريق المرسوم والتخلص من القوالب الموضوعية والانفتاح على الخبرة وإتاحة الفرصة للشيء لكي يؤدي إلى غيره . (29)

أو هو عملية إدراك الفقرات والاختلال في المعلومات والعناصر المفقودة وعدم الاتساق الذي لا يوجد له حل متعلم ، والبحث عن دلائل ومؤشرات في الموقف ، وفيما لدى الفرد من معلومات ، ووضع الفروض حولها واختيار صحة هذه الفروض والربط بين النتائج ، وربما إجراء تعديلات وإعادة اختيار الفروض (30) وبناء على هذا فإن التفكير الإبداعي تفكير مرن ، فهو وضع للفروق واختيار لها وإجراء تعديلات فيها ، وإعادة اختيارها . كما أنه تفكير في نسق مفتوح فالمعلومات ليست مقدسة بل يمكن فحصها لكي يدرك ما بينها من ثغرات واختلالات ليست لها حلول متعلمة

عناصر التفكير الإبداعي (31) يرى أكثر الباحثين أن الخصائص الأساسية للتفكير الإبداعي هي: الأصالة ، الطلاقة ، المرونة ، والحساسية للمشكلات .

أولاً- الأصالة : تعد عنصراً أساسياً في التفكير الإبداعي

وأكثر الخصائص ارتباطاً بالإبداع والتفكير الإبداعي، تقوم على إنتاج أفكار جديدة أو طريقة جديدة ، أي هي التميز في التفكير والقدرة على النفاذ إلى ما وراء المباشر والمألوف من الأفكار وتقاس عن طريق احتساب كمية من الاستجابات غير الشائعة أو غير المألوفة ، وتقاس أيضاً " بدرجة المهارة أو البراعة في اختيار عناوين بعض القصص .

ثانياً- الطلاقة: وتعني القدرة على توليد عدد كبير من البدائل أو المترادفات أو الأفكار أو المشكلات أو الاستعمالات عند الاستجابة لمثير معين ، والسرعة والسهولة في توليدها وهي في جوهرها عملية تذكر واستدعاء اختيارية لمعلومات أو خبرات أو مفاهيم سبق تعلمها . وتتلخص الطلاقة في الأنواع الآتية (32)

1- الطلاقة اللفظية أو طلاقة الكلمات : أي سرعة تفكير الشخص في إعطاء الألفاظ والكلمات وتوليدها في نسق محدد .

مثال : اكتب أكبر عدد ممكن من الكلمات التي تبدأ بحرف (م) وتنتهي بحرف (م)

2- طلاقة المعاني أو الطلاقة الفكرية ، أي إنتاج أكبر عدد ممكن من الألفاظ ذات المعنى الواحد

مثال : اكتب أكبر عدد ممكن من النتائج المترتبة على مضاعفة طول اليوم ليصبح 48 ساعة

3- طلاقة الأشكال : هي القدرة على الرسم السريع لعدد من الأمثلة والتفصيلات أو التعديلات في الاستجابة لمثير وضعي أو بصري .

مثال : كون أقصى ما تستطيع من الأشكال أو الأشياء باستخدام الدوائر المغلقة أو الخطوط المتوازية (33).

ثالثاً - المرونة: هي تغير الحالة الذهنية لدى الشخص بتغير الموقف أي هي القدرة على التفكير بطرق مختلفة ، ورؤية المشكلة من زوايا متعددة (34).

فالمرونة بهذا المعنى هي عكس الجمود الذهني ، الذي يعني تبني أنماط ذهنية محددة سلفاً وغير قابلة للتغير حسب ما تستدعي الحاجة وتتخذ المرونة مظهرين هما (35)

1- المرونة التلقائية: أي إعطاء عدد من الأفكار المتنوعة التي ترتبط بموقف محدد .

2- المرونة التكيفية : أي التوصل إلى حل مشكلة ما أو مواجهة أي موقف في ضوء التغذية الراجعة التي تأتي من ذلك الموقف لذا فالمرونة تعتمد على الخصائص الكيفية للاستجابات وتقاس بتنوع هذه الاستجابات

رابعاً - الحساسية للمشكلات: (36)

ويقصد بها الوعي بوجود مشكلات أو حاجات أو عناصر ضعف في البيئة أو الموقف ، ولاشك في أن اكتشاف المشكلة يمثل خطوة أولى في عملية البحث عن حل لهل ويرتبط بهذه القدرة ملاحظة الأشياء غير العادية أو الشاذة أو المحيرة في محيط الفرد ، أو إعادة توظيفها أو استخدامها وإثارة تساؤلات حولها .

العوامل المؤثرة في عملية التفكير الإبداعي (37)

هناك مجموعة كبيرة من العوامل التي يمكن أن تلعب دوراً في إثارة وتنمية أو إعاقة وتقييد قدرات التفكير الإبداعي لدى الأفراد ومن أهم تلك العوامل :

1- البيئة الأسرية

2- المدرسة

3- الحاسة النفسية : يحتاج المبدع في بداية الأمر إلى تقديم عمله إلى جماعة تعترف بهذا العمل وتقومه فالمبدع أيا كان مجال إبداعه ، فإنه يحتاج إلى شخص أو أكثر للالتفاف حوله يشد أزره وتخفيف عزلته وتحقيق جو من الأمن النفسي يمكنه من الكشف عن جوانب أخرى مبتكرة في مجال إبداعه .

العوامل السياسية (38)، إن النظم التي تحمي حقوق الإنسان وتضمن حريته في التعبير عن نفسه تمد الشخص بشعور من الطمأنينة والاستقلال ينعكس في أنواع نشاطه الأخرى .

عقبات في طريق التفكير الإبداعي :

أشارت مراجع عديدة إلى وجود عقبات كثيرة ومتنوعة تقف في طريق تنمية مهارات التفكير الإبداعي والتفكير الفعال يمكن تصنيفها في مجموعتين رئيسيتين نوجزهما فيما يلي :

أولاً - العقبات الشخصية :

1- ضعف الثقة بالنفس

2- الميل للمجازاة

3- الحماس المفرط

4- التشبع

5- التفكير النمطي

6- عدم الحساسية والشعور بالآخر

7- التسرع وعدم احتمال الغموض

8- نقل المادة (39)

العقبات الظرفية (40)

يقصد بالعقبات الظرفية للتفكير الإبداعي تلك المتعلقة بالموقف ذاته أو بالجوانب الاجتماعية أو الثقافية السائدة ومن أهم هذه العقبات :

1- مقاومة التغيير

2- عدم التوازن بين الجد والفكاهة

3- عدم التوازن بين التنافس والتعاون

الخاتمة :

بعد الدراسة لموضوع التفكير خلصت الدراسة إلى ما يلي :

1- إن التفكير عملية لازمة لحياة الإنسان فهو أشبه ما يكون نشاطاً "طبيعياً" لا غنى عنه في حياة الإنسان اليومية وقد حثَّ الله عليه في أكثر من موضوع في كتابه العزيز.

2- إن التفكير في حد ذاته يمثل موضوعاً خصباً من موضوعات الاهتمام الحديثة والمعاصرة نسبياً على المستويين النظري والواقعي

3- كشفت الدراسة عن الكثير من المعوقات التي تعيق طريق التفكير السليم لذلك تحذر الدراسة من الوقوع فيها وتنبه إلى تجاوزها .

4- كشفت الدراسة عن نمط من التفكير يوصف بأنه تفكير بدائي ويسيطر عليه الخوف والطمع والرغبة وينتمي إلى عالم يسوده السحر والشعوذة وتجري فيه الأمور بطريقة غير مفهومة تسعى الدراسة إلى التخلص منه ونبذه .

5- ضرورة تعلم أنماط أخرى من التفكير قائمة على التأمل والتركيز على اتخاذ المقررات وتعتمد على الوضوح والدقة في التفكير والعمق للوصول إلى الهدف المنشود ...

الهوامش

- 1- سورة الرعد، الآية 3
- 2 - ابن منظور : لسان العرب: دار إحياء التراث، بيروت، ط3: 1999، 307/10
- 3-علي سامي الحلاق : اللغة والتفكير الناقد : دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1 2007، ص27.
- 4-عدنان يوسف العتوم : علم النفس المعرفي (النظرية والتطبيق) دار المسيرة، الأردن، ط 1 2004، ص197
- 5-دناوي حسن مؤيد : تطوير مهارات التفكير الإبداعي: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، الاردن بدون طبعة ، ص23
- 6-فتحي جروان : تعليم التفكير مفاهيم وتطبيقات : دار النفائس، بيروت - لبنان ، ط 2 ، 2005، ص38
- 7- عدنان العتوم : علم النفس المعرفي : ص:198
- 8- مجدي عبد الكريم حبيب : اتجاهات حديثة في تعليم التفكير : القاهرة ، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع ، 2003 ص14
- 9-موسوعة علم النفس والتربية : (الأمراض العقلية) الطب العقلي والطب النفسي : الجزء الخامس NTGFdito للنشر والتوزيع ، لبنان 1997 ، ص23
- 10-فتحي جروان : تعليم التفكير : ص36
- 11-نبيل عبد الهادي وآخرون : مهارات في اللغة والتفكير : دار المسيرة للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط، 2003، 1 ص55، 56
- 12-حسين علي : المنطق وفن التفكير : الدار المصرية السعودية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2004 ، ص67 ،
- 13- المرجع نفسه ، ص68
- 14- المرجع نفسه، ص70
- 15- المرجع نفسه، ص: 72
- 16- المرجع نفسه، ص: 72
- 17-حسن بشير صالح وعبد الفتاح العيسوي : المنطق ومناهج البحث العلمي في الفكر الخلدوني : دار الكتب الوطنية ، بنغازي ليبيا ، ط 1 2006، ص86
- 18- نفس المرجع، ص: 87
- 19 أمام عبد الفتاح أمام : مدخل إلى الفلسفة : دار الثقافة للطباعة والنشر القاهرة ، ط4 ، 1977، ص: 79 ، 80
- 20- نفس المرجع ، ص:80
- 21-أحمد عزت : أصول علم النفس : دار المعارف القاهرة ، 1995 ، ص: 357
- 22-أمام عبد الفتاح أمام : مدخل إلى الفلسفة ، ص:81
- 23- ابن منظور : لسان العرب : المجلد الثالث ، دار صادر، بيروت، ص: 45
- 24- المعجم الوسيط . الجزء الثاني، الطبعة الثالثة ، دار عمران القاهرة ، ص: 982
- 25-مجدي إبراهيم: التفكير من منظور تربوي : عالم الكتب للنشر والتوزيع، الاردن، ط1 2006 ، ص229
- 26-فتحي جروان: تعليم التفكير مفاهيم وتطبيقات . ص:61

- 27- نفس المرجع، ص:63-64
28-نفس المرجع، ص:79-81
29-محمد حمد الطيبي: تنمية قدرات التفكير الإبداعي ، دار المسيرة للنشر والتوزيع - الأردن ، ط 1 ، 2001، ص:49
30- نفس المرجع: ص: 50
31- فتحي جروان: تعليم التفكير مفاهيم وتطبيقات، مرجع سابق، ص:82
32- نفس المرجع ، ص:82
33- نفس المرجع، ص. 83
34-محمد الطيبي: تنمية قدرات التفكير، ص: 53
35- نفس المرجع، ص: 53
36-فتحي جروان: تعليم التفكير، ص:85
37-محمد الطيبي ، تنمية قدرات التفكير، ص:56،55
38- نفس المرجع، ص:57
39- فتحي جروان: تعليم التفكير مفاهيم وتطبيقات، ص:86-81
40-نفس المرجع، ص:90